بسم الله الرحمن الرحيم

ثَقَافَةُ العَفَافِ

الْحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، أَمَرَ عِبَادَهُ بِالطُّهْرِ وَالعَفَافِ، وَنَهَاهُمْ عَنِ السُّوءِ وَالفُحْشِ وَالإِسفَافِ، سُبْحَانَهُ هَدَانَا دِينًا قِيَمًا وَصِرَاطًا مُستَقِيمًا، نَحْمَدُهُ تَعَالَى عَلَى نَعْمَائِهِ، وَنَشْكُرُهُ عَلَى جَزِيلِ عَطَائِهِ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَهُوَ المُهتَدِي، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرشِدًا، وَأَشْهَدُ أَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، المَبْعُوثُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، وَهِدَايَةً لِلنَّاسِ أَجْمَعِينَ، ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ، وَعَلَى كُلِّ مَنِ اهتَدَى بِهَدْيِهِ، وَسَارَ عَلَى نَهْجِهِ، وَدَعَا بِدَعْوَتِهِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللهِ:

مَا أَجْمَلَ أَنْ نَتَمَسَّكَ بِهِدَايَةِ الدِّينِ، وَمَا أَرْوَعَ أَنْ نَتَحَلَّى بِأَخْلاَقِ سَيِّدِ المُرْسَلِينَ، وَنُرَدِّدَ عَلَى سَمْعِ العَالَمِينَ: ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسْتَقِيمٖ دِينٗا قِيَمٗا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾[1]، لَمْ يَطْعَمِ النَّاسُ أَفْضَلَ مِنَ الحَلاَلِ الكَفَافِ، وَمَا رِدَاءٌ خَيْرٌ مِنْ رِدَاءِ الحِشْمَةِ وَالعَفَافِ، فَالعَفَافُ سِيمَا الأَنْبِيَاءِ، وَحِلْيَةُ العُلَمَاءِ، وَتَاجُ الصَّالِحِينَ الأَوْلِيَاءِ، لَقَدْ جَعَلَ اللهُ هَذَا الدِّينَ مَنْهَجًا لِعِمَارَةِ الكَوْنِ، وَتَحقِيقِ مَصلَحَةِ البَشَرِ، يَأْخُذُ بِأَيدِيهِمْ إِلَى أَفْضَلِ المَنَاهِجِ وَأَعْلاهَا، وَيَدُلُّهُمْ عَلَى أَقْوَمِ الأَخْلاَقِ وَأَرْقَاهَا.

أَيُّهَا المُسلِمُونَ:

لَقَدْ وَرَدَتْ فِي الكِتَابِ العَزِيزِ آيَاتٌ كَرِيمَةٌ تَدْعُو المُسلِمَ إِلَى خُلُقِ العَفَافِ، اثنَتَانِ مِنْ هَذِهِ الآيَاتِ تَتَحَدَّثَانِ عَنِ الجَانِبِ المَالِيِّ، حَتَّى يَكُونَ المُسلِمُ عَفًّا عَنْ أَمْوَالِ

(١) سورة الأنعام / ١٦١ .

الآخَرِينَ وَمَا لَيْسَ لَهُ بِهِ حَقٌّ، وَتَتَحَدَّثُ آيَةٌ أُخْرَى عَنِ العَفَافِ فِي الجَانِبِ الجِنْسِيِّ. وَحُبُّ المَالِ وَالشَّهَوَاتِ غَرِيزَتَانِ تَحَدَّثَ عَنْهُمَا القُرآنُ الكَرِيمُ، ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴾[1]، وَالإِسْلامُ دِينٌ يُرَاعِي الغَرَائِزَ الفِطْرِيَّةَ، وَالخَصَائِصَ الجِبِلِّيَّةَ، وَجَعَلَ مِنَ الأَخْلاقِ وَالفَضَائِلِ الكَرِيمَةِ مَا يُهَذِّبُ تِلْكَ الغَرَائِزَ، فَمِنَ العَفَافِ مَا هُوَ تَهذِيبٌ لِغَرِيزَةِ حُبِّ المَالِ، يَقُولُ اللهُ تَعَالَى فِي شَأْنِ القَائِمِينَ عَلَى أَمْوَالِ اليَتَامَى: ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾[2]، وَقَدْ مَدَحَ القُرآنُ قَوْمًا بِهِمْ مِنَ الحَاجَةِ وَضِيقِ ذَاتِ اليَدِ مَا لا يَعلَمُهُ إِلاَّ اللهُ، وَمَعَ ذَلِكَ ﴿يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ ﴾[3]، أَمَّا فِي الجَانِبِ الجِنْسِيِّ، فَيَذْكُرُ القُرآنُ الكَرِيمُ مَوْضُوعَ الزَّوَاجِ وَيَحُثُّ عَلَيْهِ، أَمَّا مَنْ لَمْ يَجِدْ سَبِيلاً إِلَيْهِ لِقِلَّةِ ذَاتِ اليَدِ، وَقُصُورٍ عَنِ الوَفَاءِ بِمُتَطَلَّبَاتِهِ، وَالوَفَاءِ بِالتِزَامَاتِهِ؛ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ غَيْرَ التَّسَامِي عَنْ دَوَاعِي الشَّهْوَةِ، وَإِحَالَةِ الذِّهْنِ وَالتَّفْكِيرِ وَصَرْفِهِ إِلَى شُؤُونٍ مُفِيدَةٍ، وَالاحتِمَاءِ بِثَقَافَةِ العَفَافِ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾[4]، وَيُقَدِّمُ القُرآنُ الكَرِيمُ نَمُوذَجَ الشَّابِّ الَّذِي لا يَنْجَرِفُ وَرَاءَ الشَّهَوَاتِ وَالمَلَذَّاتِ، عَلَى حِسَابِ قِيَمِهِ وَمَبَادِئِهِ، إِنَّهُ نَبِيُّ اللهِ يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلامُ، تَهَيَّأَتْ لَهُ الظُّرُوفُ وَوَاتَتْهُ، وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ، فَاعتَصَمَ بِخُلُقِ العَفَافِ، ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾[5].

---

(١) سورة آل عمران / ١٤ .

(٢) سورة النساء / ٦ .

(٣) سورة البقرة /٢٧٣ .

(٤) سورة النور / ٣٣.

(٥) سورة يوسف / ٢٤ .

أَيُّهَا المُؤْمِنُونَ:

جَاءَ فِي السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ الكَثِيرُ مِنَ الشَّوَاهِدِ عَلَى خُلُقِ العَفَافِ، وَفَضْلِ هَذِهِ الخَصلَةِ مِنْ خِصَالِ الإِسْلامِ، فَفِي حَدِيثِ السَّبْعَةِ الَّذِينَ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لا ظِلَّ إِلاَّ ظِلُّهُ: ((وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امرَأَةٌ ذَاتُ حَسَبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللهَ))، وَفِي القُرآنِ الكَرِيمِ قَالَ اللهُ جَلَّ وَعَلا: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ، فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾[١]، وَالعَفَافُ سَبَبُ إِجَابَةِ الدُّعَاءِ وَتَجَاوُزِ الأَخْطَارِ، كَمَا وَرَدَ فِي خَبَرِ الثَّلاثَةِ الَّذِينَ سَدَّتْ عَلَيْهِمُ الصَّخْرَةُ بَابَ الغَارِ، فَلَمْ يَجِدْ أَحَدُهُمْ مِنْ عَمَلٍ أَرْجَى لَهُ عِنْدَ اللهِ، يَستَشْفِعُ بِهِ، مِنْ إِعفَافِ نَفْسِهِ وَخَوْفِهِ مِنْ رَبِّهِ، فَلَمَّا قَالَتْ لَهُ تِلْكَ المَرأَةُ: اتَّقِ اللهَ، عَظُمَ عَلَيْهِ مَا هُوَ فِيهِ، وَمَا كَانَ مِنْهُ إِلاَّ أَنْ أَخْلَى سَبِيلَهَا؛ إِعْظَامًا لِجَلالِ اللهِ، وَاستِشْعَارًا لِرِقَابَتِهِ، فَهَذِهِ النُّصُوصُ تَحْمِلُ عَلَى سُمُوِّ النَّفْسِ، وَنُبْلِ الطِّبَاعِ، وَالتَّعَالِي عَنِ الشَّهَوَاتِ المُحَرَّمَةِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾[٢]، وَكَثِيرًا مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ: ((اللَّهُمَّ إِنِّي أَسأَلُكَ الهُدَى وَالتُّقَى وَالعَفَافَ وَالغِنَى)).

أَيُّهَا المُسلِمُونَ:

إِنَّ الإِسْلامَ بِتَشْرِيعَاتِهِ وَهِدَايَاتِهِ يُرَاعِي الفِطْرَةَ البَشَرِيَّةَ، ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾[٣]، فَمَا مِنْ حُكْمٍ شَرْعِيٍّ إِلاَّ وَوَرَاءَهُ حِكْمَةٌ، وَمَا جَاءَ تَشْرِيعٌ إِلاَّ لِتَحقِيقِ غَايَةٍ سَامِيَةٍ، وَشَرِيعَةُ اللهِ كُلُّهَا رَحْمَةٌ وَعَدْلٌ، لَمْ يُرِدِ اللهُ مِنْهَا إِرْهَاقَ النَّاسِ بِالتَّكَالِيفِ، وَلا إِعنَاتَهُمْ بِاللَّوَازِمِ وَالفُرُوضِ، ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾[٤]،

(١) سورة النازعات/ ٤٠-٤١ .
(٢) سورة الرحمن / ٤٦ .
(٣) سورة الملك / ١٤ .
(٤) سورة البقرة / ١٨٥ .

﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾[1]، بَلِ الشَّرِيعَةُ كُلُّهَا جَاءَتْ لِتَحقِيقِ مَصَالِحِ العِبَادِ فِي الدُّنيَا وَالآخِرَةِ، وَمَصَالِحُ النَّاسِ تَقْتَضِي وُجُودَ قِيَمٍ مُوَجِّهَةٍ لِسُلُوكِهِمْ، وَمِنْ هُنَا أَعلَى الإِسْلامُ قِيمَةَ العَفَافِ، وَحَثَّ عَلَى الزَّوَاجِ سَبِيلاً لِلإِعفَافِ وَمَحْضَنًا آمِنًا لإِشْبَاعِ الغَرَائِزِ وَتَكْوِينِ الأُسَرِ، فَالأُسْرَةُ هِيَ النَّوَاةُ الأُولَى لِلْمُجتَمَعِ، وَعَلَيْهَا يَقَعُ عِبْءُ التَّرْبِيَةِ وَالتَّنْشِئَةِ، لَكِنَّ مُتَغَيِّرَاتِ الحَيَاةِ دَفَعَتْ بِبَعْضِ النَّاسِ إِلَى التَّخَلِّي عَنْ مُثُلِهِمْ وَقِيَمِهِمْ، وَهُوَ مَا أَوْرَثَ لَدَى بَعْضِهِمْ أَمْرَاضًا مُزْمِنَةً، وَأَدْوَاءً خَطِيرَةً عَجَزَ الطِّبُّ عَنْ عِلاجِهَا، مِثْــلَ مَرَضِ نَقْصِ المَنَاعَةِ المُكْتَسَبِ، المَرَضِ الَّذِي حَيَّرَ عُلَمَاءَ الطِّبِّ، وَمَعَ ذَلِكَ فَجُهُودُهُمْ فِي هَذَا المَجَالِ لا تَتَوَقَّفُ، لِمَا فِيهِ مِنْ خِدْمَةٍ جُلَّى لِلإِنْسَانِيَّةِ. إِنَّ خَطَرَ مَرَضِ نَقْصِ المَنَاعَةِ المُكْتَسَبِ يَكْمُنُ فِي إِصَابَةِ الإِنْسَانِ بِهِ وَهُوَ لا يَدْرِي عَنْهُ، وَيَظَلُّ المَرَضُ كَامِنًا عَصِيًّا عَلَى أَدَقِّ التَّحَالِيلِ المِخْبَرِيَّةِ، دُونَ أَنْ تَظْهَرَ أَعْرَاضُهُ عَلَى المُصَابِ، وَقَدْ يَستَمِرُّ هَذَا الحَالُ سَنَوَاتٍ، وَلْنَتَخَيَّــلْ عِنْدَئِذٍ حَجْمَ المُشْكِلَةِ، فَمِنَ الشَّبَابِ مَنْ زَلَّتْ قَدَمُهُ فَانتَقَلَ إِلَيْهِ الدَّاءُ، ثُمَّ زُفَّتْ إِلَيْهِ فَتَاةٌ عَفِيفَةٌ طَاهِرَةٌ لا تَعْرِفُ شَيْئًا عَنْ مَاضِيهِ، وَلا تُرِيدُ أَنْ تَعْرِفَ، فَأَصَابَتْهَا العَدْوَى مِنْهُ، وَقَدْ يَحْدُثُ العَكْسُ، وَكَمْ مِنْ أَبنَاءٍ وَرِثُوا تَرِكَةَ هَذَا الدَّاءِ العُضَالِ مِنْ آبَائِهِمْ، لَيْسَ لَهُمْ مِنْ ذَنْبٍ سِوَى أَنَّ آبَاءَهُمْ مُصَابُونَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ﴾[2].

فَاتَّقُوا اللهَ – عِبَادَ اللهِ –، وَخُذُوا مِنْ دُنْيَاكُمْ صَفْوَهَا، وَدَعُوا كَدَرَهَا، وَاستَمتِعُوا بِحَلالِهَا، وَابتَعِدُوا عَنْ حَرَامِهَا.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ العَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ البَرُّ الكَرِيمُ.

*** *** ***

(١) سورة الحج / ٧٨ .

(٢) سورة الأنعام / ١٦٤ .

الْحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَالعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ، وَلا عُدْوَانَ إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ، وَالصَّلاةُ وَالسَّلامُ عَلَى سَيِّدِ الخَلْقِ أَجْمَعِينَ، نَبِيِّــنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللهِ:

مَا مِنْ أَحَدٍ مَعْصُومٍ – غَيْرَ الأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلامُ –، وَمَا مِنْ إِنْسَانٍ إِلاَّ وَقَد تَزِلُّ بِهِ القَدَمُ، وَيَضْعُفُ أَمَامَ المُغْرِيَاتِ، وَيَستَسْــلِمُ لِدَوَاعِي الشَّهَوَاتِ، ((كُلُّ بَنِي آدَمَ خَطَّاءٌ، وَخَيْرُ الخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ))، لِذَا فَتَحَ اللهُ بَابَ التَّوبَةِ عَلَى مِصْرَاعَيْهِ، لِتَحقِيقِ حِكْمَةٍ جَلِيلَةٍ، فَالتَّوبَةُ فِي بُعْدِهَا النَّفْسِيِّ تُورِثُ الرَّاحَةَ مِنْ تَأْنِيبِ الضَّمِيرِ، وَتَفْتَحُ لِلْمَرْءِ صَفْحَةً جَدِيدَةً، وَتَدْعُوهُ إِلَى تَجْرِبَةٍ لِلْحَيَاةِ بِطَعْمٍ آخَرَ، وَمَذَاقٍ مُخْتَلِفٍ عَمَّا أَلِفَهُ سَابِقًا، وَالتَّوبَةُ فِي بُعْدِهَا الاجتِمَاعِيِّ تُولِّدُ غُفْرَانًا وَنِسْيَانًا لِلْمَاضِي، ثُمَّ قَبُولاً وَرِضًا مِنَ المُجتَمَعِ، إِذْ لا يَصِحُّ أَنْ تَظَلَّ الخَطِيئَةُ تُلاحِقُ صَاحِبَهَا طَوَالَ عُمُرِهِ، وَلا يَجُوزُ أَنْ يَظَلَّ المَرْءُ أَسِيرَ إِحْسَاسِهِ بِالذَّنْبِ طِيلَةَ حَيَاتِهِ، وَمِنْ أَسْمَاءِ اللهِ الغَفُورُ، وَعَلَى المُسلِمِ أَنْ يَقْبِسَ مِنْ نُورِ هَذَا الاسْمِ، فَمَهْمَا عَظُمَ ذَنْبُ العَبْدِ فَعَفْوُ اللهِ أَعْظَمُ، وَمَنْ يَستَعفِفْ يُعِفَّهُ اللهُ، وَمَنْ يَستَغْنِ يُغْنِهِ اللهُ، وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللهُ، وَمَا أَعْطَى اللهُ أَحَدًا عَطَاءً خَيْرًا لَهُ وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾(١)، وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾(٢)، وَالمُسلِمُ أَخُو المُسلِمِ، لا يُسْــلِمُهُ وَلا يَظْلِمُهُ، وَلا يَجُوزُ أَنْ يَنْعَتَهُ بِمَا لا يَرْضَى مِنَ الأَلْقَابِ وَالصِّــفَاتِ، وَالمُصَابُونَ بِدَاءِ نَقْصِ المَنَاعَةِ المُكْتَسَبِ لا يَخْرُجُونَ عَنْ هَذَا، بَلْ هُمْ أَحْوَجُ مَا يَكُونُونَ إِلَى الاحتِوَاءِ وَلَيْسَ الإِقْصَاءَ، وَيَنْبَغِي مَنْحُهُمُ الرِّعَايَةَ وَالعِنَايَةَ وَلَيْسَ التَّمْيِيزَ وَالجَفَاءَ، فَهُمْ جُزْءٌ مِنْ نَسِيجِ

---

(١) سورة الزمر / ٥٣ .

(٢) سورة طــه / ٨٢ .

المُجتَمَعِ، وَالتَّعَايُشُ الحَضَارِيُّ وَالإِنْسَانِيُّ يَظَلُّ هُوَ الخِيَارَ الأَقْرَبَ إِلَى شَرِيعَتِنَا الخَالِدَةِ، وَثَقَافَتِنَا المُتَسَامِحَةِ، وَقِيَمِنَا النَّبِيلَةِ، وَعَادَاتِنَا الأَصِيلَةِ، وَإِنَّنَا مُطَالَبُونَ اليَوْمَ أَكْثَرَ مِنْ أَيِّ وَقْتٍ مَضَى، بِقِيَامِ الأُسْرَةِ بِوَاجِبٍ أَكْبَرَ فِي تَوْجِيهِ الأَبنَاءِ الوِجْهَةَ الصَّحِيحَةَ فِي الحَيَاةِ، وَالأَخْذِ بِأَيدِيهِمْ فِي سُبُلِهَا وَدُرُوبِهَا، وَأَنْ نَكُونَ أَكْثَرَ قُرْبًا مِنْهُمْ، نَتَعَرَّفُ احتِيَاجَاتِهِمْ، وَنُشَارِكُهُمْ فِي أَفْكَارِهِمْ، وَنُحَاوِلُ أَنْ نُعَايِشَ عَالَمَهُمْ، وَنَرقُبَ عَنْ قُرْبٍ سُلُوكَهُمْ وَتَصَرُّفَاتِهِمْ، فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّـتِهِ.

هَذَا وَصَلُّوْا وَسَلِّمُوْا عَلَى إِمَامِ الْمُرْسَلِيْنَ، وَقَائِدِ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِيْنَ، فَقَدْ أَمَرَكُمُ اللهُ تَعَالَى بِالصَّلاَةِ وَالسَّلاَمِ عَلَيْهِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ حَيْثُ قَالَ عَزَّ قَائِلاً عَلِيْمًا: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ (١).

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وسَلَّمْتَ عَلَى سَيِّدِنا إِبْرَاهِيْمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنا إِبْرَاهِيْمَ، وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّـدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيْمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنا إِبْرَاهِيْمَ، فِي العَالَمِيْنَ إِنَّكَ حَمِيْـدٌ مَجِيْـدٌ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِيْنَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ المُؤْمِنِيْنَ، وَعَنْ سَائِرِ الـصَّحَابَةِ أَجْمَعِيْنَ، وَعَنْ المُؤْمِنِيْنَ وَالمُؤْمِنَاتِ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ، وَعَنَّـا مَعَهُـمْ بِرَحْمَتِـكَ يَـا أَرْحَـمَ الرَّاحِمِيْنَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعَنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُوْمًا، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُوْمًا، وَلا تَدَعْ فِيْنَا وَلا مَعَنَا شَقِيًّا وَلا مَحْرُوْمًا.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى وَالعَفَافَ وَالغِنَى.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ أَنْ تَرْزُقَ كُلاًّ مِنَّا لِسَانًا صَادِقًا ذَاكِرًا، وَقَلْبًا خَاشِـعًا مُنِيْبًـا، وَعَمَـلاً صَالِحًا زَاكِيًا، وَعِلْمًا نَافِعًا رَافِعًا، وَإِيْمَانًا رَاسِخًا ثَابِتًا، وَيَقِيْنًا صَادِقًا خَالِصًا، وَرِزْقًا حَلاَلاً طَيِّبًا وَاسِعًا، يَا ذَا الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ.

(١) سورة الأحزاب / ٥٦ .

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلاَمَ وَالْمُسْلِمِيْنَ، وَوَحِّدِ اللَّهُمَّ صُفُوْفَهُمْ، وَأَجْمِعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الحَقِّ، وَاكْسِرْ شَوْكَةَ الظَّالِمِينَ، وَاكْتُبِ السَّلاَمَ وَالأَمْنَ لِعِبادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَاننَا وَأَعِزَّ سُلْطَاننَا وَأَيِّدْهُ بِالْحَقِّ وَأَيِّدْ بِهِ الْحَقَّ يَا رَبَّ العَالَمِيْنَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا اسْقِنَا مِنْ فَيْضِكَ الْمِدْرَارِ، وَاجْعَلْنَا مِنَ الذَّاكِرِيْنَ لَكَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، الْمُسْتَغْفِرِيْنَ لَكَ بِالْعَشِيِّ وَالأَسْحَارِ.

اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاء وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثِمَارِنَا وَزُرُوْعِنَا وكُلِّ أَرزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ.

رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوْبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا، وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً، إِنَّكَ أَنْتَ الوَهَّابُ.

رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُوْنَنَّ مِنَ الخَاسِرِيْنَ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، الْمُسْلِمِيْنَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيْعٌ قَرِيْبٌ مُجِيْبُ الدَّعَاءِ.

عِبَادَ اللهِ:

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾.